

هِيَ الْأَحْكَامُ يُصَدِّرُهَا الْقَضَاءُ

فَلَيْسَ لِمُبْرَمٍ إِلَّا الْمَضَاءُ

وَلَا يَنْبُو حُسَامَ الْمَوْتِ مِهُمَا

أُتِيحَ لَهُ عَلَى الْخَلْقِ إِنْتِضَاءُ

لَقَدْ عَمَّ الرَّدَى كُلَّ الْبَرَايَا

وَمَاتَ النَّاسُ حَتَّى الْأَنْبِيَاءُ

وَأَصْبَحْنَا رَعَايَا لِلْمَنَايَا

عَلَيْنَا مِنْ وِلَايَتِهَا لِيَوَاءُ

أَلْسَنَا الْخَلْقُ غَايَتَنَا زَوَالُ

وَعُنُصْرُ خَلْقِنَا طِينٌ وَمَاءُ

وَسَفَرُ مَرَاجِلِ وَدَوَى حَيَاةِ

لَهَا بِالْوَيْلِ حَتْمٌ وَإِبْتِدَاءُ

نُهَلُّ إِلَى الْبُكَاءِ مَتَى وَوَلَدْنَا

وَيَصْحَبُنَا إِلَى الرَّمَسِ الْبُكَاءُ

وَلَا نَرْجُو بِذِي الدُّنْيَا بَقَاءُ

أَلَا أَنَّ الْبَقَا مَنَا بَرَاءُ

حَيَاةٌ كَانَسِيَابِ الطَّيْفِ مُرًّا

بِدُنْيَا لِلْفَنَاءِ هِيَ الْفَنَاءُ

إِذَا كَانَتْ نَهَايَتُهَا خُفُوتًا

فَأَطْوَلُهَا وَأَقْصَرُهَا سَوَاءُ

يَعْرِى الْمَرْءُ مِهَا وَرَدَّ عِزًّا

كَذَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا رِيَاءُ

يُدِيرُ الدَّهْرَ فِينَا كُلَّ كَأْسٍ

لَنَا مِنْ صَرْفِ خَمَرَتِهَا إِنْتِشَاءُ

وَيُرْهِقُنَا مِنَ الْأَرْزَا بِيَطْشٍ

تُقْصِرُ دُونَهُ الْأَسْلُ الظَّمَاءُ

يُمَزَّقُ فِي الْبَرِيَّةِ كُلَّ شَمَلٍ

فَيُصِيحُ مِثْلَمَا نَثَرَ الْهَبَاءُ

فَيَشْمَلُهُ بِأَيْدِيهِ الْعَفَاءُ

بِأَنَّ لَا يَسْتَتِبُّ لَهُمْ هِنَاءُ

وَلَى أَوْلَادِهَا مِنْهَا إِعْتِدَاءُ

أَوْاصِرَ مَا بِهِنَّ لَهَا إِعْتِنَاءُ

يَمِيناً أَنْ تُسِرَّ بِمَا نِسَاءُ

وَلِيهِ يَلْطُمُ الْوَجْهَ الْعِلَاءُ

وَكَانَ عَلَيْهِ مِنْ شَرَفِ رِدَاءِ

بِهِ تَتَعَى الْمَكَارِمَ وَالرَّجَاءُ

إِذَاكَ النَّاسُ لَوْ صَحَّ الْفِدَاءُ

دَوِيُّ الْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ

وَلَكِنْ لَيْسَ يَنْفَعُهَا النِّدَاءُ

بِعَيْنٍ لَمْ تَحِفَّ لَهَا دِمَاءُ

تَوْفِي نَدْبُهُ وَلَهُ الْبِقَاءُ

وَيَهْدِمُ لِلْمَعَالِي كُلَّ رُكْنٍ

كَذَا قَضَتْ اللَّيَالِي مِنْ بَنِيهَا

لَعَمْرُكَ فِي الْبَرِيَّةِ أَيُّ أُمَّ ع

فَوَاعَجَباً لِضَاهِدَةٍ لَدِيهَا

لَقَدْ آلَتْ رَعَاهَا اللَّهُ قَدَمًا

تُفَجِّعُنَا بِكُلِّ فَقِيدٍ فَضَلَّ ع

لَقَدْ كَانَتْ تَتِيهُ بِهِ الْمَعَالِي

رُؤْيِدَكَ أَيُّهَا الْمَنْعِي نَعِيًا

وَيَا مُتَرَجِّلاً مُهَلَّاً لَعْمَرِي

وَرَدَ حَمَامِكَ الْأَسْوَنَ لَكِنْ

تُنَادِيكَ الْفَضَائِلُ وَهِيَ تَبْكِي

وَكَمْ جَفَّتْ عَلَيْكَ شُؤُونَ دَمْعٍ

أَلَا مَنْ مُبْلِغِ الْأَفْضَالِ عَنِّي

فَإِنْ يَجْرَعُ فَلَيْسَ عَلَيْهِ لَوْمٌ

وَإِنْ يَصْبِرَ فَذَلِكَ عَلَى فَعِيدٍ

أَعَزَّ أَبْرَ سَمْحِ الْخَلْقِ كَانَتْ

عَلَيْهِ مَدَّتِ التَّقْوَى وَشَاحَا

إِذَا أَمَّ الْعُفَاةَ نَدَى يَدِيهِ

حَوَى غُرَرَ الْخِلَالِ وَكُلُّ حَرٍّ

فَتُبْكِيهِ الْمَفَاخِرُ وَالْمَعَالِي

وَوَظَلَّ تَنَاوُهُ فِي الْقَوْمِ طَرًّا

فَإِنْ يَكُ فَارِقُ الدُّنْيَا مَجْدًا

لِيَتَنَعَمَ بِاللِّقَا أَبَدًا وَفِيهَا

فِيَا أَنْجَالُهُ الْأَنْجَابُ مَهَلًا

وَأَسْتُ أَزِيدُكُمْ حُبًّا بِصَبْرٍ

وَلَا رَاعَ الْبَلَاءُ لَكُمْ قُلُوبًا

وَلَا يَبْكِي عَلَى مَنْ فَاتَ دُنْيَا

كَذَا تَبْغِي الصَّدَاقَةَ وَالْوَلَاءُ

بِنَشْرِ حَيَاتِهِ كَفَلُ النَّاءُ

تَصْرِفُهُ السَّمَاخَةُ مَا تَشَاءُ

وَشَدَّ بِهِ مَنَاطِقُهُ الصَّفَاءُ

فَكَمْ يَعْرِو الْحَيَا مِنْهُ الْحَيَاءُ

لَهُ بِسَنَى شِيمَتُهُ إِقْتِدَاءُ

وَتَتَدْبُهُ الطَّلَاقَةُ وَالسَّخَاءُ

يَضُوعُ وَلَا كَمَا ضَاعَ الْكِبَاءُ

فَأَثَوْتُهُ مَرَاقِيهَا السَّمَاءُ

يَكُونُ بِهِ إِحْتِفَالٌ وَإِحْتِفَاءُ

عَزَاءُكُمْ وَإِنْ عَزَّ الْعَزَاءُ

جَمِيلٌ بِرَدِّ لَابِسِهِ بَهَاءُ

وَلَكِنْ فِي الْبَلَاءِ لَكُمْ بَلَاءُ

لِيَخْلُدَ فِي النَّعِيمِ لَهُ ثَوَاءٌ

فَيَا صَوْبَ الْحَيَا بِأَكْرَ ثَرَاهُ

فَمِنْهُ طَالَمَا سَحَّ الْعَطَاءُ

وَزَرَ جَدْتًا بِقُرْبِ الْبَحْرِ تَعْتُرُ

عَلَى بَحْرَيْنِ بَيْنَهُمَا اللَّقَاءُ

هُنَالِكَ غَيْبَ الْأَقْوَامِ شَهْمًا

وَعَيَّبَتْ الْمُرُوءَةَ وَالْوَفَاءُ

وَيَا ذَاكَ الْفَقِيدُ إِذْ هَبَ قَحَاشَا

مَقَامُكَ أَنْ يَقُومَ بِهِ الرَّثَاءُ

عَلَيْكَ سَلَامٌ رَبِّكَ مَا تَوَالَى

صَبَاحٌ مُنْذُ يَوْمِكَ أَوْ مَسَاءُ

وَمَنْ كَانَ الصَّلَاحُ لَهُ ابْتِدَاءُ

فَيَا لِأَجْرِ الْجَزِيلِ لَهُ انْتِهَاءُ

1366 - 1286 هـ / 1869 - 1946 م

شكيب بن حمود بن حسن بن يوسف أرسلان .

من سلالة التتوخيين ملوك الحيرة، عالم بالأدب والسياسة، مؤرخ من أكابر الكتاب، ينعت بأمرير البيان . من أعضاء المجمع العلمي العربي، ولد في الشويفات (ببلبنان) وتعلم في مدرسة (دار الحكمة) ببيروت، وعين مديراً للشويفات سنتين فقام مقام في (الشوف) ثلاث سنوات وأقام مدة بمصر وانتخب نائباً عن حوران في مجلس (المبعوان) العثماني وسكن دمشق في خلال الحرب العالمية الأولى ثم (برلين) بعدها وانتقل إلى جنيف (بسويسرا) فأقام فيها نحو ٢٥ عاماً وعاد إلى بيروت فتوفي فيها ودفن بالشويفات. عالج السياسة الإسلامية قبل انهيار الدولة العثمانية وكان من أشد المتحمسين من أنصارها .

واضطلع بعد ذلك بالقضايا العربية فما ترك ناحية منها إلا تناولها تفصيلاً وإجمالاً وأصدر مجلة باللغة الفرنسية (La Nation Arabe) في جنيف للعرض نفسه وقام بسياحات كثيرة في أوربة وبلاد العرب وزار أميركا سنة ١٩٢٨ وبلاد الأندلس سنة ١٩٣٠ وهو في حله وترحاله لا يدع فرصة إلا كتب بها مقالا أو

بحثاً .

جاء في رسالة بعث بها إلى صديقه السيد هاشم الأتاسي عام ١٩٣٥ م، أنه أحى ما كتبه في ذلك العام فكان
١٧٨١ رسالة خاصة و١٧٦٦ مقالة في الجرائد و١١٠٠ صفحة كُتِبَ طبعت .

ثم قال: وهذا (محصول قلبي في كل سنة) وعرفه (خليل مطران) بإمام المترسلين وقال: (حضري المعنى،
بدويّ اللفظ، يحب الجزالة حتى يستسهل الوعورة، فإذا عرضت له رقة وألان لها لفظه، فتلك زهرات ندية مليحة
شديدة الربا ساطعة البهاء كزهرات الجبل.)

من تصانيفه (الحلل السندسية في الرحلة الأندلسية -ط) ثلاث مجلدات منه، وهو في عشرة، و(غزوات
العرب في فرنسة وشمالى إيطاليا وفي سويسرة-ط) و(لماذا تأخر المسلمون-ط) و (الارتسامات اللطاف-ط)
رحلة إلى الحجاز سنة ١٣٥٤ هـ ، ١٩٣٥ م ، و) شوقي ، أو الصداقة أربعين سنة-ط)، و(أناطول فرانس
في مبادله-ط) خ لبنان-خ)، و(ملحق للجزء الأول من تاريخ ابن خلدون-ط). وغيره الكثير .
وله نظم كثير جيد، نشر منه (الباكورة-ط) مما نظمه في صباه، و(ديوان الأمير شكيب أرسلان-ط).